Kifah Yahya Saleh AL-ASKARI ¹ & Omar Majid ABDUL-ANI ²

**SCENARIOS FOR DEALING WITH E-LEARNING IN LIGHT OF
THE CORONA CRISIS**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.2-3.16>

Research Article

Received:

10/12/2020

Accepted:

04/01/2021

Published:

01/02/2021

This article has been
scanned by iThenticate
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

The world is suffering from the emerging coronavirus (Covid-19), which has spread to most countries of the world in the current period. There is no doubt that all human beings have been directly and indirectly affected by this pandemic, as the number of infected people reached nearly two million, and the deaths exceeded two hundred thousand cases.

The research problem can be summarized by the following question: What are the scenarios for dealing with e-learning in light of the Corona crisis?

The current research is determined by scenarios dealing with e-learning during the era of the Corona virus, and there are several scenarios for dealing with e-learning in light of the Corona virus in the world, the most famous of which are:

The United Nations 2 - China 3 - Britain 4 - Italy 5 - The Emirates Model.

Key words: Credibility, Satellite News Channels, Turkish Elites, Media Tools.

¹ Prof. Dr. , Aliraqia University, Iraq, kafahalaskari@yahoo.com, <https://orcid.org/0000-0001-8446-4686>

² Prof. Dr. , Aliraqia University, Iraq, dr-Omer2005@yahoo.com, <https://orcid.org/0000-0003-3168-0902>

سيناريوهات التعامل مع التعليم الإلكتروني في ظل أزمة كورونا

كفاح يحيى صالح العسكري³
عمر مجيد عبد العاني⁴

الملخص

يعاني العالم من جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) الذي انتشر في معظم دول العالم في الفترة الحالية. لا شك أن جميع البشر تأثروا بشكل مباشر وغير مباشر بهذه الجائحة إذ بلغ عدد المصابين ما يقارب من المليونين شخص والوفيات ما يزيد عن مئتي ألف حالة.

ويمكن تلخيص مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: ما السيناريوهات التعامل مع التعليم الإلكتروني في ظل أزمة كورونا ؟

يتحدد البحث الحالي بسيناريوهات التعامل مع التعليم الإلكتروني خلال حقبة فايروس كورونا وهناك عدة سيناريوهات التعامل مع التعليم الإلكتروني في ضوء فايروس كورونا في العالم وأشهرها:

الأمم المتحدة 2-الصين، 3-بريطانيا، 4-إيطاليا، 5-الانموذج الإماراتي
ومن ثم سلطنا الضوء على التعليم الإلكتروني العراقي ومشاكله.

الكلمات المفتاحية: سيناريوهات التعامل، التعليم الإلكتروني، أزمة كورونا.

مشكلة البحث:

في عالم الأمراض المعدية، تعد الجائحة أسوأ السيناريوهات الممكنة. فحين يتجاوز الوباء حدود دولة ما يتحول المرض رسمياً إلى جائحة، وهناك جوانح غيرت مجرى التاريخ وأفنت بعض الشعوب .

ويعاني العالم من جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) الذي انتشر في معظم دول العالم في الفترة الحالية. لا شك أن جميع البشر تأثروا بشكل مباشر وغير مباشر بهذه الجائحة إذ بلغ عدد المصابين ما يقارب من المليونين شخص والوفيات ما يزيد عن مئتي ألف حالة. (علي، 2020: 10)

إن عالمنا يواجه اليوم عدواً مشتركاً. ونحن في حرب ضروس مع فيروس. ففيروس كوفيد-19 يفتك بالناس، فضلاً عن مهاجمته الاقتصاد الحقيقي في الصميم أي في مجالات التجارة، وسلاسل التوريد، والأعمال التجارية، والوظائف. وهناك مدن وبلدان بأكملها أعلنت الإغلاق التام. وأخذت الدول تغلق حدودها. وهناك شركات تكافح من أجل البقاء، في حين تكافح الأسر لكي لا تتداعى تحت وطأة الأزمة .

ويطل شبح الكساد الاقتصادي العالمي وتكاد احتمالات حدوثه - بأبعاد ربما تبلغ مستوى قياسياً - تكون مؤكدة. فقد أفادت منظمة العمل الدولية بأن العاملين في جميع أنحاء العالم قد يخسرون دخولا تصل قيمتها إلى 3,4 تريليونات دولار أمريكي بحلول نهاية هذا العام. إن هذه الأزمة هي، في المقام الأول، أزمة إنسانية. فأسرتنا البشرية واقعة تحت ضغط شديد في حين يتمزق نسيجها الاجتماعي. والناس يعانون أو هم مرضى وخائفون .

وإذا تأملنا الأوضاع من زاوية أوسع، فلسوف نرى أن تعطل الحياة في المجتمع له تأثير عميق، فقد انقطع الآن أكثر من 800 مليون طفل عن مدارسهم - والكثيرون .

يقف النظام التعليمي اليوم في كل دول العالم مذهولاً أمام هول الأزمة المتمثلة في انتشار (وباء كورونا) حيث فاقت هذه الأزمة التوقعات وكانت خارج حسابات المخططين التربويين للتهديدات المحتملة مستقبلاً، فقد أغلقت المؤسسات التعليمية في معظم دول العالم تجنباً لزيادة خطر هذا الوباء باعتبار أن التجمعات التعليمية بيئة خصبة لانتشار هذا الوباء وأشارت اليونسكو إلى أن تعليم أكثر من 500 مليون طفل وشاب آخرين قد تضرر وفق المنظمة، وقد كشفت هذه الأزمة عورات الأنظمة التعليمية الهشة، وجاءت هذه الأزمة متعددة الجوانب الأمر الذي يتطلب حلولاً ناجعة كشرط ضروري لاستيعاب هذا الحدث الصادم وعدم الوقوف أمامه موقف المتفرج بل لابد من طرح الحلول

³ . د. ، الجامعة العراقية، العراق، kafahalaskari@yahoo.com

⁴ أ. د. ، الجامعة العراقية، العراق، dr_omer_2005@yahoo.com

السريعة والعملية التي تقود سفينة العملية التعليمية إلى بر الأمان. ويمكن تلخيص مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: ما السيناريوهات التعامل مع التعليم الإلكتروني في ظل أزمة كورونا ؟

أهمية البحث:

يعيش العالم الآن كارثة لم يشهد مثيلاً لها من قبل أو على الأقل في تاريخه الحديث، انعكست آثارها على كل جوانب الحياة في العالم، ولم ينجوا التعليم منها بل أنه كان من أكثر القطاعات تأثراً بتلك الكارثة، والذي وصفته المدير العام لليونسكو أودري أزولاي بقولها: "لم يسبق لنا أبداً أن شهدنا هذا الحد من الاضطراب في مجال التعليم" ففي ظل سرعة وحجم الاضطراب التعليمي الناتج عن إغلاق المدارس والجامعات تجنباً لانتشار الفيروس بين أفرادها، وفي ظل هذا العالم المنكوب بفيروس كورونا، تسعى الحكومات إلى توفير التعليم والتعلم لأبنائها في ظل بقاء الطلاب في منازلهم بعيداً عن المدارس والجامعات يتعلمون فيها عن بعد (الدهشان، 2020) ولكن الأمر الحتمي والقاسي هو إيقاف الحياة والتي من مظاهرها (إغلاق المدارس، امتلاء المستشفيات والمصحات، إغلاق النوادي والأماكن العامة، إغلاق بعض المصالح الحكومية – إغلاق بيوت العبادة)، فتحول هذا الفيروس إلى تريند دولي يتحدث عنه الصغير والكبير والمريض والصحيح، وهذا وإن دل فيدل على خطورة الموقف وغموضه، ووصف لحالة الهلع لدى الجميع.

فهي بالطبع صراع بين الإنسان والفيروس المتفشي، وحرب بين سرعة انتشاره وقدرته على تغيير نفسه لأشكال عدة، وسرعة سعي الإنسان لإيجاد المصل الذي يقضي عليه للأبد، فلمن سيكون الانتصار؟. (املاح، 2020) تعاملت بعض دول العالم مع الجائحة بشكل جاد واحترازي بفرض حظر التجوال الجزئي أو الكلي وتعطيل الدراسة وكافة التجمعات البشرية وخفض أعداد الموظفين. تأتي هذه القرارات بغرض السيطرة على انتشار الفيروس وتقليل عدد الإصابات وتحجيم فرص العدوي. لم يقتصر الضرر على العدوي والجانب الصحي بل امتد ليشمل الجانب الاقتصادي من ركود للتجارة العالمية والتصدير والاستيراد وتوقف لرحلات الطيران. أيضاً الجانب النفسي تضرر كثيراً حيث يعيش الجميع باختلاف أعمارهم وأجناسهم وتواجههم الجغرافي في حالة هلع وترقب. البحث العملي تأثر سلباً بشكل كبير نظراً لتوقف الجامعات والمعاهد البحثية وإلغاء للمؤتمرات والندوات التي كان مخطط لها الانعقاد في الفترة الحالية. معظم التخصصات لاسيما العملية منها عانت من فترة الحجر الصحي وإغلاق المعامل البحثية. ربما التخصصات البيولوجية والمتعلقة بها لازالت تعمل بهدف الوصول إلى علاج للفيروس لما بها من جهازية للتعقيم والتعامل مع كافة الفيروسات ومسببات العدوي. (علي، 2020: 10)

أكدت أزمة كورونا – بما لا يدع مجالاً لأدنى شك – أن هناك حالة من الاعتماد المتبادل بين دول العالم، ومن فإن مصير العالم يظل واحداً مهما تباينت المصالح والقيم، بما يعني حتمية تفعيل أطر العمل المشترك التي يُعَوَّل عليها في مثل الالتزام، وفي ظل عدم قدرة المجتمع الدولي على مواجهة هذه الأزمة بشكل جماعي فإن ذلك يمنح الفرصة مجدداً لتنظيمات الأمن الإقليمي للاضطلاع بدورها في مثل هذه الالتزامات والكوارث، واعادت هذه الأزمة تسليط الضوء مجدداً على دور المجتمع المدني والعمل التطوعي إبان الأزمات، وهو الذي يدعم دور الأجهزة الحكومية بشكل كبير (كشك، 2020: 3)

إن الهلع العالمي من انتشار وباء فيروس كورونا (كوفيد ١٩) أدى إلى أن تتخذ حكومات الدول المختلفة خططا للحد من انتشار هذا الوباء. ومن ضمن هذه الخطط تعطيل الجامعات والمدارس والاستعانة بخطط التعليم الإلكتروني والتعليم (عن بعد) خلال فترة الحظر. وموضوعي هنا للحديث عن التعليم الإلكتروني وليس للتثقيف الصحي والتعريف بالمرض بذات حده.

إن فكرة التعليم (عن بعد) هي فكرة قديمة منذ زمن بعيد وقد كان يطلق عليها فكرة التعليم بالمراسلة. حيث كان الطالب يتلقى الكتب المقررة وتعليمات الدراسة بالبريد ويقوم بالمطالعة الذاتية وفي نهاية الفصل يحضر لتقديم الامتحان. (الصمادي، 2020)

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بسيناريوهات التعامل مع التعليم الإلكتروني خلال حقبة فايروس كورونا

تحديد المصطلحات:

-سيناريوهات: التصور والجمع تصورات هو أحد أهم الأساليب المستخدمة في الدراسات المستقبلية والسيناريو أو التصورات هو وسيلة للتخطيط الإقتداري الشامل أو الاستراتيجي الذي تستخدمه بعض المنظمات لإعطاء مرونة لخطط طويلة الأمد. انه تكيف وتعميم للأساليب التقليدية التي تستخدم عادة في الاستخبارات العسكرية.

-التعليم الإلكتروني: ويعرفه تعريف الموسوي (2002): التعليم الإلكتروني على أنه هو طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي المهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة (الموسوي، 2002: 4).

-زيتون (2005): التعليم الإلكتروني بأنه تقديم محتوى تعليمي إلكتروني (عبر الوسائط المعتمدة على الكمبيوتر وشبكاته إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى ومع المعلم ومع أنه أقر سواء أكان ذلك بصورة متزامنة أم غير متزامنة وكذا إمكانية إتمام هذا التعلم في الوقت والمكان وبالسعة التي تناسب ظروفه وقدراته، فضلاً عن إمكانية إدارة هذا التعلم أيضاً من خلال تلك الوسائط (زيتون، 2005: 24).

-الجمعية الأمريكية للتدريب والتنمية (2006): أي شيء يتم تقديمه، أو مساندته، أو توصيله بواسطة تقنية إلكترونية بغرض التعرف الصريح الواضح. (الجمعية الأمريكية للتدريب والتنمية، 2006)

الإطار النظري:

أ-التعليم الإلكتروني:

1-أهداف التعليم الإلكتروني: من أهم أهداف التعليم الإلكتروني ما يأتي: (يان، 2011: 258)

-توفر بيئة تعليمية غنية ومتعددة المصادر تخدم العملية التعليمية بكافة محاورها .

-إعادة صياغة الادوار التي تتم بها عملية التعليم والتعلم بما يتوافق مع مستجدات الفكر التربوي.

-إيجاد الحوافز وتشجيع التواصل بين منظومة العملية التعليمية كالتواصل بين البيت والمدرسة والبيئة المحيطة.

-نمذجة التعليم وتقديمه في صورة معيارية، فالدروس تقدم في صورة نموذجية والممارسات التعليمية المتميزة يمكن إعادة تكرارها، من أمثلة ذلك بنوك الاسئلة النموذجية، خطط للدروس النموذجية، الاستغلال الأمثل لتقنيات الصوت والصورة وما يتصل بها من وسائط متعددة .

- تناقل الخبرات التربوية من خلال إيجاد قنوات اتصال ومننديات تمكن المعلمين والدرسين والمشرفين وجميع المهتمين بالشأن التربوي من المناقشة وتبادل الاراء والتجارب عبر موقع محدد يجمعهم جميعا في غرفة افتراضية رغم بعد المسافات في كثير من الاحيان.

-إعداد جيل من المعلمين والطلاب قادر على التعامل مع التقنية ومهارات العصر والتطورات الهائلة التي يشهدها العالم - المساعدة على نشر التقنية في المجتمع وجعله مجتمعا مثقفا الكترونيا ومواكبا لما يدور في اقاصي الأرض .

مميزات التعليم الإلكتروني:

إن أبرز مميزات التعليم الإلكتروني يمكن توضيحها في الفقرات المدرجة أدناه: (العوادة، 2012: 14)

1. الاستفادة من مصادر التعليم والتعلم المتاحة على شبكة الإنترنت، التي قد لا تتوفر في العديد من الدول والمجتمعات وبخاصة الدول النامية.
2. تدعيم طرق تدريس جديدة تعتمد على المتعلم وتركز على أهمية قدراته وإمكاناته فضلا عن الخصائص والسمات الفردية.
3. المساعدة على تعلم اللغات الأجنبية .
4. إفادة الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة والغير قادرين على الحضور يوميا إلى المدرسة بسبب إرتفاع كلفة المواصلات أو تعطل وسائل المواصلات العامة.
5. في التعليم الإلكتروني عدم توقف المتعلم عند اكتساب المعارف والمهارات التعليمية، ولكن سيكتسب مهارات التعامل مع التقنيات الحديثة في الاتصال والمعلومات التي أصبحت ضرورية في هذا العصر ومقياسا للتطور.
6. الإفادة لقطاع كبير من العاملين في المؤسسات المختلفة.
7. الإفادة لسكان المجتمعات النائية في مجال التعليم والتدريب باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات .

ويذكر برهوم (2012) مميزات أخرى:

يتمتع التعلم الإلكتروني بالعديد من المميزات التي من الممكن أن تشجع القائمين على العملية التعليمية بتطبيقه وهذه المميزات ومنها:

1-يخلق في الطالب تعود على آداب الحوار والمناقشة والنقد، وذلك من خلال مشاركة الآخرين في حوار مفتوح عبر الإنترنت.

- 2- يتيح للطلاب الحرية في اختيار الوقت المناسب للتعلم حسب رغبته دون التقيد بجدول دراسي ملزم ومحدد سلفاً.
 - 3- زيادة إمكانية الاتصال بين الطلبة فيما بينهم، وبين الطلبة والمدرسة.
 - 4- توفر المناهج طوال اليوم وفي كل أيام الاسبوع 24 ساعة في اليوم 7 أيام في الاسبوع
 - 5- سهولة وتعدد طرق تقييم تطور الطالب.
 - 6- الوفرة الهائلة في مصادر المعلومات و حداثة المعلومات وتجديدها المستمر. (برهوم، 2012: 40).
- أكد أبو شاويش (2013) على العديد من المميزات للتعلم الإلكتروني الآتية:-**
- التنوع: تنوع أساليب التدريس والتقييم في بيئة التعلم الإلكتروني بطريقة تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ.
 - الجودة: يسهم التعلم الإلكتروني في تقليل التكلفة للعملية التعليمية عن طريق إعادة استخدام المحتوى التعليمي.
 - المرونة: توفر بيئات التعلم الإلكتروني مرونة كبيرة عن طريق توفير تعليم مرن ومفتوح وموزع - التعاونية: يسهم التعلم الإلكتروني في إيجاد بيئة تزيد من فرص التعليم التعاوني بذلك تتقل بيئة المدرسة إلى بيئة أكثر واقعية .
 - تلبية احتياجات التلميذ، وتمثل في: مراعاة تنوع أنماط التعلم بين التلامذة. (أبو شاويش، 2013: 31-32).
 - أبو شاويش، عبد الله عطية عبد الكريم (2013): برنامج مقترح لتنمية مهارات تصميم المقررات الإلكترونية عبر الويب لدى طالبات تكنولوجيا التعليم بجامعة الأقصى بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية-غزة - كلية التربية /قسم مناهج وطرق تدريس.
- د-سلبيات التعليم الإلكتروني**
- وعلى الرغم من تلك المميزات إلا انه يوجد العديد من العيوب التي تعترى التعليم الإلكتروني والعيوب كما يأتي:(برهوم، 2012:40)
- 1- انه يركز على الجانب المهاري دون الاهتمام بالجانب الوجداني.
 - 2- ينمي الانطوائية لدى الطلاب لعدم تواجدهم في موقف تعليمي حقيقي.
 - 3- لا يركز على الحواس بل على حاسي السمع والبصر فقط دون بقية الحواس.
 - 4- يحتاج إلى نوعية معينة من المعلمين.
 - 5- يفتقر التعليم الإلكتروني إلى التواجد الإنساني والعلاقات الإنسانية بين المعلم والطالب.

أنواع التعليم الإلكتروني

التعليم الإلكتروني المتزامن (Synchronous e-learning):

وهو التعليم على الهواء أو البث المباشر، والذي يحتاج إلى وجود المتعلمين في الوقت نفسه أمام أجهزة الحاسوب، لإجراء النقاش والمحادثة بين المتعلمين أنفسهم، وبينهم وبين المعلم، ويتم هذا النقاش بواسطة مختلف أدوات التعليم الإلكتروني وهي: اللوح الأبيض - الفصول الافتراضية - المؤتمرات عبر (الفيديو، الصوت) - غرف الدردشة.

دورات التعليم الإلكتروني المتزامن:

- الفصول الافتراضية Virtual Classroom
- المؤتمرات عبر الفيديو Videoconferencing
- اللوحة البيضاء Interactive White Board
- غرف المحادثة Chatting Rooms

إيجابيات:

- حصول المتعلم على تغذية راجعة فورية.
- تقليل التكلفة .

-الاستغناء عن الذهاب إلى مقر الدراسة.

سلبياته:

حاجته إلى أجهزة حديثة وشبكة اتصال جيدة.

التعليم الإلكتروني غير المتزامن (Asynchronous e-learning):

وهو التعليم غير المباشر، يحصل المتعلم على دورات أو حصص وفق برنامج دراسي مخطط ينتقي فيه الأوقات والأماكن التي تتناسب مع ظروفه عن طريق توظيف بعض أساليب وأدوات التعليم الإلكتروني: - مثل البريد الإلكتروني (E-mail) .

- الشبكة العنكبوتية العالمية (World wide web)
- القوائم البريدية (Mailing list)
- مجموعات النقاش (Discussion Groups).

-نقل الملفات (File Exchange)

-الأقراص المدمجة (CD).

ومن إيجابيات هذا النوع من التعليم أن المتعلم يختار الوقت والزمان المناسب له لأنها المادة التعليمية وإعادة مادة التعلم ودراساتها والرجوع إليها إلكترونياً في أي وقت ومن سلبياته عدم استطاعة المتعلم الحصول على تغذية فورية راجعة من المحاضر (الملاح، 2010:112).

لقد شهدت تقنيات التعليم الإلكتروني تطوراً كبيراً وانتشاراً واسعاً في السنوات السابقة في معظم دول العالم وأصبحت أدوات فعالة في نقل وإيصال المعلومات العلمية إلى التدريسيين والطلبة في مختلف البلدان. حيث أصبحت هذه التقنيات من أهم التطورات في مجال الاتصالات وبالتالي أدت إلى تطوير الأساليب التعليمية الجامعية طبقاً لهذه المستجدات، حيث وضعت العالم أمام ثورة جديدة في مجال التعليم وفتحت الأفاق الواسعة لأنواع جديدة من التعليم والتدريب في جميع المؤسسات التعليمية وخاصة في التعليم الجامعي والعالي.

و ساهمت الاتجاهات الحديثة لتكنولوجيا التعليم في ظهور نظم جديدة ومتطورة للتعليم والتعلم والتي كان لها أكبر الأثر في إحداث تغيرات وتطورات إيجابية على الطريقة التي يتعلم بها الطلبة وطرائق وأساليب توصيل المعلومات العلمية إليهم وكذلك على محتوى وشكل المناهج الدراسية المقررة بما يتناسب مع هذه الاتجاهات. ومن النظم التي أفرزتها الاتجاهات الحديثة لتكنولوجيا التعليم ما يسمى التعليم الإلكتروني والذي يعتمد على توظيف الحاسوب والإنترنت والوسائل التفاعلية المتعددة بمختلف أنواعها في عملية التدريس.

إن التعليم الإلكتروني يشير إلى الاعتماد على التقنيات الحديثة في تقديم المحتوى التعليمي للطلبة بطريقة كفؤة وفاعلة من خلال الخصائص الإيجابية التي يتميز بها كاختصار الوقت والجهد والكلفة الاقتصادية وإمكاناته الكبيرة في تعزيز تعلم الطلبة وتحسين مستواهم العلمي بصورة فاعلة، إضافة إلى توفير بيئة تعليمية مشوقة ومتفاعلة ومثيرة لكل من المدرسين والطلبة يتم فيها التخلص من محددات الزمان والمكان فضلاً عن السماح للطلبة بالتعلم في ضوء إمكانياتهم وقدراتهم العلمية ومستواهم المعرفي.

ب-جائحة كورونا:

هي جائحة عالمية جارية لمرض فيروس كورونا 2019 (كوفيد-19 أو فيروس كورونا ووهان (COVID-19) والذي يحدث بسبب فيروس كورونا 2 المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (SARS-CoV-2) اكتُشف المرض في ديسمبر/ كانون الأول 2019 في مدينة ووهان وسط الصين، وأطلق عليه اسم (nCoV2019) وقد صُنِّفَتْه منظمة الصحة العالمية في 11 مارس 2020 (جائحة) (منظمة الصحة العالمية، 2020: تقرير 104) ونشرت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية تقريراً عن أكثر الأوبئة فتكاً في التاريخ، ابتداءً من الطاعون الأنطوني حتى فيروس «كورونا المستجد».

HISTORY OF PANDEMICS

وحسب التقرير، فقد ضرب الطاعون الأنطوني الإمبراطورية الرومانية بين عامي 165 و180 ميلادياً، وانتشر في مختلف أنحاء العالم متسبباً في موت 5 ملايين شخص. وبين عامي 541 و542، ضرب طاعون جاستينيان العالم آتياً من الإمبراطورية البيزنطية، وأودى بحياة أكثر من 30 مليون شخص.

وفي عام 735، ظهر وباء الجدري الياباني بطوكيو وانتقل إلى البلدان المجاورة وأدى خلال سنتين إلى مقتل نحو مليون شخص.

أما أكثر الأوبئة فتكاً على مر التاريخ، فهو الطاعون الدملي، والذي سُمي أيضاً «الموت الأسود»، وقد انتشر بين عامي 1347 و1351، وتسبب في وفاة ما يقرب من 200 مليون شخص حول العالم، ويعتقد أنه نشأ في الصين أو بالقرب منها، ثم انتقل إلى إيطاليا وبعد ذلك إلى باقي أنحاء أوروبا، ثم إلى مختلف دول العالم. أما الجدري، فقد حصد أرواح 56 مليون شخص عند ظهوره في عام 1520. فيما أودت الكوليرا بحياة مليون شخص حول العالم بين عامي 1817 و1923 وفي عام 1855، ظهر نوع متطور من الطاعون يُعرف بـ«الوباء الثالث»، في مقاطعة يونان الصينية لينتشر لاحقاً إلى جميع قارات العالم المأهولة ويودي بحياة 12 مليون شخص.

وأدى انتشار وباء إنفلونزا روسيا، بين عامي 1889 و1890، إلى وفاة مليون شخص، وهو تقريباً نفس عدد الوفيات الذي تسببت فيه الإنفلونزا الآسيوية التي ظهرت في الصين في 1956.

من جهتها، تسببت الإنفلونزا الإسبانية عام 1918 في وفاة ما يقرب من 50 مليون شخص في عام واحد فقط وأصاب ربع سكان العالم. ومن أكثر الأمراض فتكاً على مر التاريخ أيضاً، مرض الإيدز، الذي ما زال منتشر حتى الآن، وقد تسبب في موت 35 مليون شخص منذ ظهوره في عام 1981. وبين عامي 2009 و2010، ظهرت إنفلونزا الخنازير في الولايات المتحدة والمكسيك، وانتقلت منهما إلى جميع دول العالم، وأودت بحياة نحو 200 ألف شخص، فيما قتل «إيبولا» الذي انتشر في عدد من البلدان الأفريقية وبعض دول العالم بين عامي 2014 و2016 أكثر من 11 ألف شخص. وأودى انتشار فيروس «سارس» بحياة 774 شخصاً، في حين تسبب «ميرس» في مقتل 828 شخصاً على الأقل منذ 2012.

أما فيروس «كورونا المستجد»، الذي نشأ في الصين في شهر ديسمبر (كانون الأول) الماضي، وانتقل منها إلى مختلف أنحاء العالم، فقد وصلت حصيلة الوفيات الناجمة عنه حتى اليوم إلى نحو 8 آلاف شخص مع 200 ألف إصابة. (الشرق الأوسط / <https://aawsat.com/home/article/2186551/>)

يستطيع الفيروس أن ينتشر بين البشر مباشرة، ويبدو أنّ معدل انتقاله (معدل الإصابة) قد ارتفع في منتصف يناير 2020. أبلغت عدة بلدان في أوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا والمحيط الهادئ عن وصول إصابات إلى أراضيها. تتراوح فترة الحضانة حوالي 5 أيام أو أكثر، وهناك أدلة مبدئية على أنه قد يكون معدياً قبل ظهور الأعراض. تشمل الأعراض الحمى والسعال وصعوبة التنفس، وقد تؤدي إلى الوفاة. (صدى السعودية، 2020)

أما مناطق انتشار فيروس كورونا فيبين الجدول انتشار المرض حسب الدولة والحالات المؤكدة والوفيات والحالات المعافاة حتى تاريخ 2020/5/4

الحالات المعافاة [d]	الوفيات [c]	الحالات المؤكدة [b]	لبلد أو المنطقة [a]
1,124,127	247,107	3,502,126	225
1,689	10	1,798	آيسلندا
2	0	3	أبخازيا [bb]
59	3	131	إثيوبيا
1,365	25	1,854	أذربيجان [ag]
977	33	2,148	رومانيا
79	2	100	رومانيا
19	0	39	رومانيا
118,902	25,264	217,466	إسبانيا [f]
5,817	95	6,801	أستراليا [aa]
249	52	1,694	رومانيا

الحالات المعافاة [d]	الوفيات [c]	الحالات المؤكدة [b]	لبلد أو المنطقة [a]
1,124,127	247,107	3,502,126	225
9,634	230	16,193	إسرائيل [t]
10	1	91	إسواتيني
310	68	2,335	أفغانستان
1,297	237	4,668	الأرجنتين [ae]
364	8	459	الأردن
3,300	1,564	29,538	الإكوادور
2,762	126	14,163	الإمارات العربية المتحدة
488	31	782	ألبانيا
1,555	8	3,170	البحرين
42,991	7,025	101,147	البرازيل [l]
1,689	1,043	25,282	البرتغال
755	70	1,781	البوسنة والهرسك
233	7	322	الجبل الأسود
1,936	463	4,474	الجزائر
6,987	484	9,563	الدنمارك [x]
2	1	113	الرأس الأخضر
124	10	424	إسالفادور
4,134	184	27,011	السعودية
359	9	1,024	السنغال
61	41	678	السودان
1,543	2,679	22,317	السويد [r]
1	0	6	الصومال [ba]
31	28	601	الصومال [ap]
77,713	4,633	82,877	الصين) مصدر الانتشار [n]
1,414	94	2,153	العراق
67	3	276	الغابون
2	0	10	الفاتيكان
1,214	607	9,223	الفلبين
934	61	1,832	الكاميرون
1,776	38	4,983	الكويت
17	1	491	المالديف
126,153	6,866	165,666	ألمانيا [i]
609	323	2,863	المجر
1,438	174	4,903	المغرب [ad]
13,447	2,061	22,088	المكسيك

الحالات المعافاة [d]	الوفيات [c]	الحالات المؤكدة [b]	لبلد أو المنطقة [a]
1,124,127	247,107	3,502,126	225
—	28,446	186,599	المملكة المتحدة [h]
—	211	7,847	النرويج [z]
13,228	598	15,533	النمسا
478	33	728	النيجر
10,887	1,306	40,263	الهند
204,153	276,68	663,183,1	الولايات المتحدة [e]
3,981	536	15,078	اليابان [v][u]
1	2	6	اليمن
1,374	140	2,612	اليونان
3	3	23	أنتيغوا وباربودا
468	43	745	أندورا
9,183	250	10,793	إندونيسيا
6	2	27	أنغولا
3	0	3	أنغويلا
417	17	643	أوروغواي [ao]
1,212	9	2,086	أوزبكستان
52	0	81	أوغندا
1,547	288	11,913	أوكرانيا [w]
78,422	6,203	97,424	إيران [m]
13,386	1,303	21,506	أيرلندا
81,654	28,884	210,717	إيطاليا [g]
0	0	8	بابوا غينيا الجديدة
113	10	266	باراغواي
39	7	80	باربادوس
5,114	457	20,084	باكستان
23	11	80	باهاماس
48	6	111	برمودا
124	1	138	بروناي
12,309	7,844	49,906	بلجيكا [o]
276	68	1,555	بلغاريا
5	2	18	بليز
1063	177	9,455	بنغلاديش
641	200	7,197	بنما
33	1	64	بنين
5	0	7	بوتان
5	1	23	بوتسوانا

الحالات المعافاة [d]	الوفيات [c]	الحالات المؤكدة [b]	لبلد أو المنطقة [a]
1,124,127	247,107	3,502,126	225
	94	1,575	بورتوريكو
517	44	649	بوركينافاسو
4	1	11	بوروندي
3,945	678	13,693	بولندا
132	62	1,167	بوليفيا
43	0	57	بولينزيا الفرنسية
2	0	2	بونير
13,550	1,286	45,928	بيرو
2,719	54	2,960	تايلاند
324	6	429	تاوان [ar]
63,151	3,397	126,045	تركيا
72	8	116	ترينيداد وتوباغو
19	2	52	تشاد
10,041	260	19,663	تشيلي [s]
167	16	480	تنزانيا
65	9	116	توغو
305	41	994	تونس
2	0	24	تيمور الشرقية
29	8	422	جامايكا
131	0	141	جبل طارق
51	4	57	جزر العذراء الأمريكية
3	1	6	جزر العذراء البريطانية
0	0	1	جزر القمر
0	0	12	جزر أولاند
5	1	12	جزر توركس وكايكوس
184	0	187	جزر فارو
11	0	13	جزر فوكلاند
10	1	73	جزر كايمان
11	2	14	جزر ماريانا الشمالية
271	22	316	جزيرة مان [as]
10	0	50	جمهورية أفريقيا الوسطى
3,587	248	7,781	جمهورية التشيك
1,606	333	7,954	جمهورية الدومينيكان
25	9	229	جمهورية الكونغو

الحالات المعافاة [d]	الوفيات [c]	الحالات المؤكدة [b]	لبلد أو المنطقة [a]
1,124,127	247,107	3,502,126	225
73	31	575	جمهورية الكونغو الديمقراطية
11	3	100	جمهورية دونيتسك الشعبية [au]
7	1	119	جمهورية لوغانسك الشعبية [au]
0	0	7	جمهورية مرتفعات قرة باغ
2,549	131	6,783	جنوب أفريقيا
0	0	34	جنوب السودان
207	7	566	جورجيا [aq]
672	2	1,097	جيبوتي
197	23	286	جيرزي
13	0	16	دومينيكا
109	0	249	رواندا
16,639	1,280	134,686	روسيا [z]
3,196	99	16,705	روسيا البيضاء
4,869	780	13,163	رومانيا
54	3	97	زامبيا
5	4	32	زيمبابوي
0	0	2	سابا
597	15	1,333	ساحل العاج
0	0	1	سان بيير وميكلون
82	41	580	سان مارينو
8	0	16	سانت فينسنت والغرينادين [aw]
6	0	15	سانت كيتس ونيفيس
15	0	17	سانت لوسيا
4	0	11	ساو تومي وبرينسيب
162	7	690	سريلانكا
558	23	1,403	سلوفاكيا
233	92	1,434	سلوفينيا
1,408	18	18,205	سنغافورة
21	3	43	سوريا
8	1	10	سورينام
24,500	1,473	29,905	سويسرا [q]
21	7	124	سيراليون
7	0	11	سيشل
1	0	2	سينت أوستاتيوس
44	13	76	سينت مارتن

الحالات المعافاة [d]	الوفيات [c]	الحالات المؤكدة [b]	لبلد أو المنطقة [a]
1,124,127	247,107	3,502,126	225
1,551	193	9,464	صربيا [y]
0	0	15	طاجيكستان
495	11	2,447	عمان
8	1	11	غامبيا
212	17	2,074	غانا
10	0	19	غرينادا
11	0	11	غرينلاند
66	16	599	غواتيمالا
128	5	141	غوام [az]
18	8	78	غيانا
209	13	252	غيرنزي
342	7	1,537	غينيا
9	1	315	غينيا الاستوائية
19	1	257	غينيا بيساو
50,784	24,895	131,287	فرنسا فرنسا [k]
76	2	517	فلسطين
148	10	335	فنزويلا
3,000	230	5,254	فنلندا [ac]
222	0	270	فيتنام
12	0	18	فيجي
296	15	857	قبرص [al]
52	3	108	قبرص الشمالية [av]
1,664	12	15,551	قطر
504	8	756	قيرغيزستان
922	25	3,597	كازاخستان
17	0	18	كاليدونيا الجديدة
1,421	75	2,085	كرواتيا
119	0	122	كمبوديا
24,908	3,682	59,474	كندا
714	64	1,537	كوبا [ah]
13	1	16	كوراساو
1,876	845	11,192	كوريا الجنوبية
355	6	725	كوستاريكا
289	22	813	كوسوفو [am]
1,722	340	7,688	كولومبيا

الحالات المعافاة [d]	الوفيات [c]	الحالات المؤكدة [b]	لبلد أو المنطقة [a]
1,124,127	247,107	3,502,126	225
150	21	411	كينيا
348	16	870	لاتفيا
4	0	19	لاوس
192	24	729	لبنان
3,213	92	3,802	لوكسمبورغ
18	2	61	ليبيا
45	18	152	ليبيريا
594	45	1,399	ليتوانيا
55	1	82	ليختنشتاين
33	0	45	ماكاو
7	3	37	ملاوي
383	4	467	مالطا
196	26	508	مالي
4,413	105	6,298	ماليزيا
75	0	128	مدغشقر
1,562	429	6,465	مصر [ab]
807	81	1,494	مقدونيا الشمالية

ج-سيناريوهات التعامل مع التعليم الإلكتروني في ضوء فيروس كورونا: 1- الأمم المتحدة

أ-سيناريو منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو): قالت أودري أزولاي، المديرية العامة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو): "لا يمكن للتعليم أن يتوقف". أطلقت اليونسكو استجابةً لفيروس كورونا تحالف التعليم العالمي لدعم البلدان في الارتقاء بأفضل ممارسات التعلم عن بعد والوصول إلى الأطفال والشباب الأكثر تعرضًا للخطر. من خلال حملتها #LearningNeverStops، تدعو اليونسكو الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور إلى مشاركة قصصهم حول كيفية تعاملهم ومواصلة التعلم كوسيلة لإلهام الآخرين وإعطاء الأمل. قالت السيدة أزولاي: "لم نشهد من قبل اضطرابًا تعليميًا بهذا الحجم"، "الشراكة هي السبيل الوحيد للمضي قدماً".

ب- سيناريو منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف): أطلقت المنظمة برامج متعددة: قالت المديرية التنفيذية لليونيسيف، هنرييتا فور، "إن عملنا المنقذ للحياة لتوفير الصحة والتعليم والتغذية والحماية للأطفال لم يكن أكثر أهمية من أي وقت مضى"، و مع اقتلاع الملايين من الأطفال، وتضررهم من الحروب والموت لأسباب يمكن الوقاية منها، والخروج من المدرسة أو فقدان اللقاحات تناشد اليونيسيف الجهات المانحة أن تقدم 651.6 مليون دولار لتوسيع نطاق استجابتها لفيروس كورونا، مما يسمح للصندوق بتوفير معلومات منقذة للحياة حول غسل اليدين والتعقيم، وتوريد معدات الحماية الشخصية والأقنعة والنظارات الواقية والقفازات، وتوزيع مجموعات التعليم في حالات الطوارئ، وعرض فرص التعلم عن بعد ودعم الأطفال المتأثرين بالإرشاد النفسي والاجتماعي.

عندما يتم إغلاق المدارس، يعمل برنامج الأغذية العالمي مع الحكومات والشركاء لتحديد بدائل لضمان استمرار الأطفال وأسرهم في تلقي الدعم الغذائي. وهذا يشمل تقديم حصص غذائية منزلية بدلاً من الوجبات، وتوصيل الطعام للمنازل وتوفير النقد أو القسائم.

بالنسبة لكيفية تمكن الأطفال أنفسهم من محاربة فيروس كورونا، نشرت المجموعة المرجعية للجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات المعنية بالصحة العقلية والدعم النفسي الاجتماعي في حالات الطوارئ كتابًا بعنوان "بطلي هو أنت".

تهدف هذه القصة الجديدة إلى مساعدة الأطفال على فهم ما هو فيروس كورونا والتصالح معه بمساعدة مخلوق خيالي، ويشرح أريو كيف يمكن للأطفال حماية أنفسهم وأسرهم وأصدقائهم من فيروس كورونا وكيفية مواجهة واقع جديد سريع التغير.

حسب الروزنامات لم ينته العام الدراسي بعد. لكن حسب نسب الغياب في آلاف المدارس في دول عدة فإنه بات مهدداً بالانتهاء إن لم يكن بامتحانات نهاية العام فباختبار قدرة الأهل على استمرار إرسال أبنائهم وبناتهم إلى المدرسة رغم أنف "كورونا".

وبغض النظر عن بيانات أسمية تحاول التخفيف من وطأة الهلع والتقليل من روع الجميع، وقطع شكّ الخوف من الإصابة بيقين أنّ الأطفال "في مأمن" حتى تاريخه.

لكن، يبدو أنّ الأمر لم يعد مجرد بيانات طمأنة، ومتابعات أحوال المدارس مع بقاء هامش حرية اتخاذ القرار في إرسال الأهل الأبناء إلى المدارس أو إبقائهم بالبيت خوفاً عليهم.

نحو 300 مليون طالب وطالبة حول العالم قابعون اليوم في بيوتهم، بعدما أصدرت حكومات بلدانهم قرارات بإغلاق المدارس، إما لعدد معين من الأيام قابلة للتجديد، وإما لأجل غير مسمى، انتظاراً لما ستسفر عنه تطورات الفيروس، وسبل مجابهته في العالم.

الخريطة العالمية تشير إلى أنّ 13 دولة اتخذت قرار إغلاق جميع مدارسها، وهي: الصين، وكوريا الشمالية، واليابان، وإيران، والعراق، والبحرين، وأرمينيا، وأذربيجان، والكويت، ولبنان، ومنغوليا، والإمارات، وأحدث المنضمين إلى القائمة إيطاليا التي أعلنت صباح الخميس الـ 5 من مارس (آذار) الحالي إغلاق جميع المدارس مدة عشرة أيام بشكل مبدئي.

ما يزيد على ثلاثة آلاف إصابة ووفاة 107 إيطاليين متأثرين بالفيروس نصّبوا إيطاليا على رأس قائمة الدول الأوروبية المنكوبة بالفيروس. المسؤولون الصحيون في إيطاليا عبّروا عن مخاوفهم الشديدة من الضغط الهائل الذي أدى إلى ارتباك شديد بالنظام الصحي في البلاد.

وتقدّر منظمة "يونسكو" عدد الطلاب المتضررين من قرار الإغلاق الكلي بنحو 291 مليون طالب، وتوجد قرارات إغلاق جزئية لمدارس في تسع دول، هي: فرنسا، وألمانيا، وباكستان، وكوريا الجنوبية، وسنغافورة، وتايلاند، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، وفيتنام، ليبلغ مجموع طلاب المدارس المتأثرين بهذا القرار في الدول التسع نحو 180 مليون طالب.

2-الصين:

البيوت الصينية والفجوة الرقمية:

الصحف الصينية تصف ما يحدث في البيوت الصينية التي تحوي أطفالاً أو مراهقين في سن المدارس بـ "أكبر تجربة في العالم للتعليم الإلكتروني عن بعد".

إدارات المدارس دّربت معلميها على استخدام (دينغ توك) المتاح من قبل شركة (علي بابا) لإدارة الدروس عن طريق البث الحي، فضلاً عن إطلاق الصين منصة لسحابة تعليمية وطنية كبرى قبل أيام.

آلاف المعلمين والمعلمات لجؤوا إلى الشبكة العنكبوتية في بداية تفشي الفيروس، للتدريب على الشرح أمام كاميرا لا أمام الطلاب، وكانت النتيجة أن عملية التعليم الإلكتروني عن بعد تسير بشكل منتظم هذه الأيام على الرغم من هلع الفيروس ورعب الإصابة به.

إلا أنّ التعليم العنكبوتي والدروس التي تُبث على الهواء ليست منزوعة المشكلات، فالأطفال الصينيون المنتمون إلى أسر لا تقوى على تسديد تكلفة الواي فاي "يعانون فجوة رقمية عاتية".

حكايات عديدة جرى تداولها عن طلاب يصعدون إلى سطح البيوت لتوصيل هواتفهم المحمولة بشبكة الجيران، وآخرون لا تسمح ميزانيات أسرهم المحدودة إلا بساعة أو ساعتين متصلتين بالشبكة فقط لا غير.

جاهزية التعلم عن بعد

لكن، تظل الصين من الدول المصنفة بجاهزية معقولة للتعلم عن بعد قبل انتشار الفيروس وقرار إغلاق المدارس. فكثير من المدارس والجامعات والمكتبات في الصين تستخدم الموارد الرقمية، وهو ما ييسر عملية الحصول على المحتوى التعليمي إلكترونياً.

مساعدة مدير مركز التعليم الدولي في "برنامج الاقتصاد والتنمية الدوليين" التابع لمعهد بروكنغز، ربيكا وينثروب أجرت حواراً مطولاً مع الأستاذة في التعليم وتنمية الأطفال في جامعة "بكين نورمال" جين تشي، وجاء فيه أن الوصول إلى غالبية المحتوى التعليمي على شبكة الإنترنت في الصين متاح من دون مقابل، لا سيما في مثل تلك الظروف التي تمر بها الصين، إلا أنها لا ترى في الاعتماد على تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والموارد الرقمية المفتوحة ضماناً لجودة العملية التعليمية بالضرورة.

وتقول تشي، "الصين شهدت طفرة في التعلم عبر الإنترنت خلال السنوات الماضية، وأصبحت المنصات التعليمية الكبيرة على الإنترنت مزدهمة بالمتعلمين، لذلك رفعت حكومة الصين شعار (التوقف عن الدراسة من دون التوقف عن التعلم) مع صدور قرار إغلاق المدارس والجامعات في ظل تفشي كورونا".

وتعاود تشي الإشارة إلى أن "لا شيء يضاهي التعلم الحقيقي في المدرسة، حيث التفاعل وجهاً لوجه". وتقيم تشي تجربة التعليم عن بعد على مدار الأسابيع القليلة الماضية، بقولها "المعلمون شكّلوا مجموعات لتعلّم أفضل الممارسات في تعليم الطلاب عن بعد، والاستفادة من تجارب بعضهم لتعظيم الفائدة التعليمية والتدريب على منصات التدريس عبر الإنترنت".

وترى أنّ التجربة الحالية تعني أن على الصين أن تطوّر إمكاناتها في هذا المجال بعد انتهاء الأزمة الحالية، إذ اتضحت ضرورة إعداد المعلم المتقن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل محترف، والتدريب على قواعد التعلّم عبر الإنترنت لمواجهة الحالات الطارئة المستقبلية بشكل أفضل.

3- بريطانيا:

أزمة "كورونا" تضرب بدرجات متفاوتة. وفي بريطانيا، ولأن معدل وعدد الإصابات أقل بكثير، فإن الإغلاقات الجزئية لعدد من المدارس مع هامش حرية اتخاذ قرار الإغلاق من عدمه حسب رؤية كل إدارة مدرسة، مكّنت كثيراً من المدارس البريطانية من اتخاذ تدابير هادئة، ووضع خطط بديلة، وتجارب عملية للتعامل مع الوضع.

عبارة "التعليم الافتراضي" تتردد كثيراً هذه الأيام في مدارس بريطانيا، البعض يخصص يوماً كل أسبوع منذ اندلاع الأزمة للتدريب على التعليم الافتراضي بتدريب المعلمين، وتجهيز كتيبات تعليمية ليأخذها الطلاب إلى البيت حال الإغلاق، إضافة إلى اختبار عمل الشبكات للتأكد من عمل البريد الإلكتروني، ومواقع المدارس الإلكترونية لاستخدامها وقت الحاجة.

4- إيطاليا:

وقت الحاجة حين أُرِف في إيطاليا التي أغلقت كل مدارسها كانت مستعدة بإطلاق نظام التعليم عن بعد في اليوم التالي للإغلاق، أي يوم الجمعة 6 من مارس (آذار) الحالي. وزيرة التعليم الإيطالية لوتشيا أزولينا وصفت قرار الإغلاق بـ"الصعب جداً، لكن الضروري في ضوء الضغط المتوقع على النظام الصحي".

في الوقت نفسه، دشنت أزولينا موقفاً عنكبوتياً يحوي كل المعلومات المتاحة حول طريقة التصرف في حال تفشي الفيروس في المدارس، إضافة إلى منصة تعليمية تركز على التعليم عن بعد مع الإعلان عن الانتهاء من تدريب ألفي معلم ومعلمة على قواعد النقاش عبر الشبكة الإلكترونية لأغراض تعليمية.

4- النموذج الإماراتي: المحددات والمزايا النسبية

يمكن القول إن دولة الإمارات في إدارة أزمة كورونا اختطت نموذجاً خاصاً بها، فهي لم تسع إلى محاكاة النموذج الصيني، ولا غيره من النماذج، إنما اتبعت مسارها الخاص في إدارة الأزمة، إدراكاً منها لاختلاف نظامها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي عن الدول الأخرى، كما أنها تعلم أن كل دولة تحظى بميزات نسبية توظفها في تحديد قدرات إدارة الأزمة وكيفيةاتها.

ارتكز النموذج الإماراتي على مجموعة من المحددات التي حكمت استراتيجية مواجهة وباء كورونا، أبرزها:

1- مواكبة تعليمات وتوجيهات منظمة الصحة العالمية، والتزام تطبيقها بشكل كامل وسريع؛ منذ اليوم الأول لاكتشاف فيروس كورونا المستجد في الصين وإلى أن أعلنت عنه منظمة الصحة العالمية كجائحة.

2- التزام معايير الشفافية في التعامل مع الأزمة، والإفصاح التام عن البيانات الخاصة بوضع الوباء داخل الدولة، أولاً بأول.

3- إشراك المجتمع في جهود احتواء المرض، سواء من خلال توعيته بدوره في هذه الأزمة ومسؤوليته في اتباع إجراءات الوقاية، خصوصاً "التباعد الاجتماعي"؛ أو من خلال تعزيز مبادرات المجتمع، أفراداً وشركات، كتأسيس "صندوق الإمارات وطن الإنسانية" الذي يتلقى مساهمات الأفراد والمؤسسات المادية والعينية والدعم اللوجستي، وإطلاق هيئة المساهمات المجتمعية في أبوظبي برنامج "معاً نحن بخير".

4- محاولة الاستفادة من تجارب الدول الأخرى التي أثبتت نجاعتها، وبالذات تجربة كوريا الجنوبية في توسيع الفحص المخبري للكشف عن الفيروس، وفي هذا الصدد تُعد الدولة الأعلى في العالم من حيث نسبة إجراء الفحص إلى عدد السكان، والتي بلغت 13 ألف فحص لكل مليون نسمة. (صحيفة البيان، 2020)

5- التقييم المستمر والدينامي لواقع الأزمة، واتخاذ الإجراءات متناسبة مع الحالة، دون هلع أو فقدان التوازن.

6- عدم الافتتار على مواجهة التداعيات الصحية لوباء كورونا، ولكن وضع الخطط واتخاذ الإجراءات والقرارات لمواجهة التداعيات الأخرى الناتجة عن الوباء، كالتداعيات الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية.

7- التحرك الاستباقي في إدارة الأزمة من خلال تجهيز الخطط والقدرات للتعامل مع الخطوات المقبلة، والاستعداد لكافة السيناريوهات المحتملة.

سيناريو العراق في التعليم الإلكتروني أثناء فترة كورونا بين الواقع والمأمول:

مع انتشار فيروس كورونا في العراق، بظهور عدد من الاصابات في العاصمة والمدن الوسطى والشمالية، تعطلت المدارس والجامعات بعد اسابيع من انتظام الدوام في المؤسسات التعليمية التي كانت معطلة منذ تشرين الاول من العام الماضي استجابة للتظاهرات المطالبة بالإصلاح السياسي وتحسين الوضع الاقتصادي والخدمي في البلد. هذا التعطيل الاجباري خوفا من زيادة رقعة الانتشار للفيروس يزيد متاعب القطاع التعليمي، ويجعل العام الدراسي الحالي هو الأسوأ من حيث انتظام الدوام واكمال المنهج الدراسي والحصول التدريبي للطلبة، بل ان بعض الجامعات والمدارس لم ينتظم دوامها اصلا حتى داهمتها عطلة كورونا الاجبارية الوقائية، امر يجعل ضياع سنة دراسية حالة ممكنة، لكن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لها حلولها الطارئة، فقد دعت اساتذة الجامعات إلى التواصل الإلكتروني مع الطلبة، ونفس الامر طلبته وزارة التربية من المدرسين والمعلمين.

فما مدى فعالية التعليم الإلكتروني؟

وزارة التعليم بدعوتها للدروس الإلكترونية كانها تخلط بين التعليم الإلكتروني المنهجي والتعلم الذاتي المنتشر حاليا في موقع يوتيوب، اذ يقوم أستاذ متمرس او مغمور بتقديم دروس معينة لبعض الطلبة الذين يحبون هذه المادة وربما لا تكون من ضمن تخصصهم الدراسي، ولا يحتاجون في نهاية الدرس إلى اختبار يؤهلهم إلى المرحلة التالية لم تضع وزارتي التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة التربية سيناريوهات للتعليم الإلكتروني، فلم تقدم تعليمات واضحة للأساتذة والطلبة تبين لهم كيفية تحقيق تواصل فعال يؤدي اغراضه التعليمية على اكمل وجه، فضلا عن عدم تحديد موعد للبدء في البرنامج التعليمي الإلكتروني (باستثناء بعض الكليات والجامعات التي اعلنت انشاء حسابات الكترونية) ولم تبين (الوزارة) ايضا كيفية تواصل الاساتذة والطلبة معا وما نسبة فعالية التدريس الإلكتروني، فهذه المشاريع ليست امنية تتحقق من تلقاء نفسها، انما هي عمل جاد يتحول إلى واقع فعلي يعتمد على عناصر اربعة (البنية التحتية التقنية والمنظومة الادارية للمؤسسات التعليمية، والكادر التدريسي، والمنهج الدراسي، الطالب)، واي نقص في واحد منها يؤدي إلى خلل في المنظومة كاملة، فاذا كانت المنظومة تعمل وفق نظام تعليمي معين، يتوجب على كل عناصر السلسلة ان تعمل وفق ذات النظام، واذا تحولت إلى نظام الكتروني، يجب ان تتحول كل عناصر السلسلة إلى النظام الإلكتروني، هل هذا موجود في العراق؟ وهل يمكن تطبيقه خلال الفترة الطارئة الان؟

أولاً: البنية التحتية التكنولوجية والمنظومة الادارية للمؤسسة التعليمية

الحديث عن البنية التحتية والنظام الإداري معقد للغاية، اذ ان التبليغ الذي اوصت به وزارة التعليم أساتذة الجامعات يجعلهم تقنيين واداريين ومصممين للبرامج التعليمية فضلا عن كونهم أساتذة، ولا يمكن في هذه الحالة تحقيق الفائدة من التعليم الإلكتروني لان الأستاذ يجب ان يتفرغ للمادة الدراسية دون الدخول في قضايا إدارية او تقنية، فحتى دروس التعليم الذاتي المقدمة في موقع يوتيوب تحتاج إلى تقني مساعد للمدرس او يبذل المدرس جهدا إضافيا لأعداد المادة وتقديمها. على مستوى التكنولوجيا المتقدمة تفتقر المؤسسات التعليمية العراقية إلى البنية التحتية التكنولوجية، اذ لا توجد مختبرات كافية ولا تقنيين يساعدون في اعداد النظام التعليمي ومراقبة الأخطاء في حال حدوثها، او تقديم المساعدة للأساتذة والطلبة على حد سواء، راجع الكليات العراقية فلا تجد فيها الا مختبرا واحدا يعمل فيه مختص واحد في علم الحاسوب والتقنيات الحديثة، وتفتقر المختبرات إلى الأجهزة المتقدمة للعمل، يضاف لها ضعف الإنترنت او غيابها عن أغلب الجامعات.

اما بالنسبة للنظام الاداري للمؤسسات التعليمية فهناك اعتماد كبير على الاساليب التقليدية في الادارة، ولم تصل إلى نسبة بسيطة من استخدام التقنيات الإلكترونية الحديثة، والسبب في ذلك هو غياب البنية التحتية التقنية التي يمكن من خلالها ارسال واستقبال التوجيهات والتعليمات الادارية وسبل التحقق منها واعتمادها في المخاطبات الرسمية، وقد تتأخر لأيام واسابيع لان كتابا رسميا لم يصل اليها بالشكل الورقي رغم انه متوافر على الإنترنت وتداوله مواقع التواصل الاجتماعي.

ثانياً: الكادر التدريسي:

أغلب الكوادر التدريسية العراقية من الفئات التي نشأت وتعلمت منذ سنوات طويلة لم يكن الإنترنت فيها موجودا، والكوادر الاحداث تتلمذت وتعودت على طريقة الذين سبقوهم وهي الطريقة التقليدية في التعليم القائمة على حضور الأستاذ في القاعة والقاء المحاضرة، وحينما نطرح فكرة التعليم الإلكتروني فان النقاش الاساسي هو عدم قدرة الملاكات التعليمية أصلا في تطوير أساليب التعليم منذ سنوات، وتأخرها عن تحديث الأساليب القديمة الورقية، فهل يعقل ان نطلب ممن فشل في تطوير نظام نشأ على يديه ان يطور اساليبه إلى نظام لا يعرف منه الا الابدجيات، ليس هذا فحسب بل نطلب منه ان يكون أستاذا وتقنيا واداريا في هذا النظام التعليمي المتقدم.

ثالثاً: المنهج الدراسي

المنهج الدراسي تنتجه مجموع القرارات الصادرة من القيادة العليا في المؤسسة التعليمية، وإذا كنا قد تحدثنا عن الملاكات التدريسية التقليدية وغير القادرة على التفاعل مع التطورات الجديدة فأنا أمام منهج دراسي تعدده فئة صغيرة من القيادات الجامعية التقليدية التي لا تنتمي إلى هذا العصر من التطور والحدثة، أغلبها من فئات كبار السن الذين يتفاخرون بانهم كانوا يهربون أمام استاذهم المرعب، نحن أمام فئة من الأساتذة تعد منهجاً دراسياً يتوافق مع أسلوب التلقين القديم وتطلب من الأستاذ نسبة من النجاح وامتحاناً تقويمياً في نهاية السنة، وهذا لا يتوافق مع نظام التعليم الإلكتروني الذي يعتمد على المنهج التفاعلي ويحتاج إلى أسلوب تدريس من قبل أستاذ حصل على تدريب كافٍ في مجال التعامل مع الدرس الإلكتروني.

رابعاً: الطالب

في النظام التعليمي التقليدي الطالب هو الحلقة الأضعف، وهو الذي لا يستطيع النقاش ولا المطالبة بحصص تتناسب ومتطلباته المعرفية، لا يستطيع اخذ دوره ليكون عنصراً فاعلاً في المجتمع، كل ما عليه حفظ ما يطلبه منه الأستاذ بكل ادب واحترام، الطالب يأتي للجامعة من أجل تدجينه وتحويله إلى حمل وديع لا ان نفتح عقله ونذله على المصادر المعرفية التي اطلعنا عليها سابقاً، لذلك تعود الطالب ان مهمته في الجامعة هي تنفيذ تعليمات الأستاذ بحذافيرها من أجل الحصول على الدرجة الممتازة بغض النظر عن طبيعة ما كسبه من معارف حقيقية.

الطالب لا يذهب للجامعة من أجل زيادة غلة المعرفة لديه، بل يحاول الحصول على شهادة تؤهله للدخول في نظام التعيينات الحكومية ونظامها الإداري التقليدي الذي لا يتطلب مهارات معينة بقدر ما يحتاج إلى ورقة مثبتة فيها الدرجات التي تبين ان الطالب قد اكمل اربع سنوات دراسية في الجامعة، وإنه مستعد لينظم إلى جيش من الإداريين التقليديين، هذا الطالب لم يتعود يوماً ان بذل الجهد في التعلم الحقيقي سوف يؤهله للحصول على افضل وظيفة، تعلم هذا الطالب ان الفن الحقيقي في الجامعة هو في كيفية تجاوز اربع سنوات دراسية بأي طريقة كانت، ومن ثم فهو لا يتفاعل مع الأستاذ في الصف الإلكتروني، ولا يمكنه أن يدخل للصف الإلكتروني في ظل غياب العقوبات الرادعة من قبل الأستاذ.

في الخلاصة، لا يمكن لوزارة التعليم تطبيق ما دعت اليه بالاعتماد على التعليم الإلكتروني لأسباب تقنية وأخرى إدارية، فضلاً عن أسباب تتعلق بالأساتذة والطلبة، وحدثة النظام الذي لم يتعاملوا معه سابقاً، والوزارة التي اطلقت فكرة التعليم الإلكتروني للطلبة يبدو انها خلطت بين التعليم الإلكتروني الجامعي القائم على التنظيم، والتعلم الذاتي المنتشر حالياً في مواقع الإنترنت، ونحن بأمس الحاجة إلى التعليم الجامعي الإلكتروني لأنه يفترض ان يبني على أسس علمية وخطة مدروسة توصل الطلبة إلى اهداف محددة تقدم في النهاية خدمة عامة للبلد.

المصادر:

الإمارات تنصدر عالمياً في معدل فحوص كورونا"، صحيفة "البيان"، 18 مارس 2020، متاح على: <https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2020-03-18-1.3806543>

برهوم، أماني محمود. (2012). أثر استخدام التعليم المدمج على التحصيل وتنمية مهارات استخدام المستحدثات التكنولوجية لدى طالبات كلية التربية المسجلات لمساق تكنولوجيا التعليم بالجامعة الإسلامية - غزة، رسالة ماجستير غير منشورة.

جريدة صدى السعودية. (2020). العلماء يصدمون الجمهور بفترة حضانة كورونا الحقيقية، في 10 مارس . الجمعية الأمريكية للتدريب والتنمية. (2006). التعليم الإلكتروني: الممارسة والاستراتيجيات. الدهشان، جمال علي خليل. (2020). أزمة التعليم والتعلم في ظل كورونا: الافق والتحديات، جامعة الشرق الاوسط . ريان، رضوي مجد كمال. (2016). الرائدة (تحديات وحلول)، المجلة العلمية السنوية للجمعية المصرية للكمبيوتر التعليمي، المجلد الرابع .

زيتون، حسن حسين. (2005). رؤية جديدة في التعلم - التعلم الإلكتروني - المفهوم، القضايا، التطبيق، التقويم، الدار الصولتية للتربية، الرياض.

الصمادي، عمر. (2020). كورونا والتعليم الإلكتروني <https://www.ammonnews.net-article-523982>

العواودة، طارق حسين فرحان. (2012). صعوبات توظيف التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية بغزة كما يراها الأساتذة والطلبة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر - غزة، كلية التربية . علي، جمعة عبد الجواد محمد. (2020). تأثير فيروس كورونا المستجد (كوفيد -19) والحجر الصحي على الانتاج البحثي، مجلة أريد الدولية للعلوم والتكنولوجيا، عدد خاص، ابريل.

- كشك، أشرف.(2020). أزمة كورونا: التداعيات والآليات التي انتهجتها الدول لإدارة الأزمة، دراسات، مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة .ابريل.
<https://www.new-educ.com/>، كورونا التعليم، (2020).
 الملاح، محمد عبد الكريم. (2010). المدرسة الإلكترونية ودور الإنترنت في التعليم، رؤية مستقبلية، عمان، دار الثقافة .
 الموسوي، عبدالله. (2002). التعليم الإلكتروني -مفهومه- خصائصه - فوائده -عوائقه، ورقة عمل مقدمة لندوة مدرسة المستقبل خلال الفترة (2002/10/23-22)، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.
 World Health Organization .(2020).coronavirus disease (COVID-19) Situation Report – 104 Data as received by WHO from national authorities.